@ 102 @ % (إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى % .

ولاقيت بعد الموت من قد تزودا .

. %)

ندمت على أن لا تكون كمثله .

وأنك لم ترصد كما كان أرصدا .

وقال بعض عرب الجاهلية : % (فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت % .

ولكن حمد الناس ليس بمخلد .

. %)

ولكن منه باقيات وراثة .

فأورث بنيك بعضها وتزود .

) % % (تزود إلى يوم الممات فإنه % .

وإن كرهته النفس آخر موعد .

. %)

وصعد سعدون المجنون تلاّ َفي مقبرة ، وقد انصرف ناس من جنازة فناداهم : % (ألاَ يا عسكر الأحياء % .

هذا عسكر الموتى .

) % % (أجابوا الدعوة الصغرى % .

وهم منتظروا الكبرى .

) % % (يحثون على الزاد % .

ولا زاد سوى التقوى .

) % % (يقولون لكم جدوا % .

فهذا غاية الدنيا .

. %)

وقيل : أمر بالتزود لسفر العبادة والمعاش ، وزاده الطعام والشراب والمركب والمال ، وبالتزود لسفر المعاد ، وزاده تقوى ا تعالى ؛ وهذا الزاد خير من الزاد الأول لقوله : { فَإِنّ َ خَيْرَ الزّ َادِ التّ َقْوَى } . .

فتلخص من هذا كله ثلاثة أقوال : .

أحدها : أنه أمر بالتزود في أسفار الدنيا ، فيكون مفعول : تزودوا ، ما ينتفعون به ، فإن خير الزاد ما تكفون به وجوهكم من السؤال ، وأنفسكم من الظلم ، وقال البغوي : قال المفسرون : التقوى هنا : الكعك والزيت والسويق والتمر والزبيب وما يشاكل ذلك من المطعومات . .

والثاني : أنه أمر بالتزود لسفر الأخرة ، وهو الذي نختاره . .

والثالث : أنه أمر بالتزود في السفرين ، كأن التقدير : وتزودوا ما تنتفعون به لعاجل سفركم وآجله . .

وأبعد من ذهب إلى أن المعنى : وتزودوا الرفيق الصالح ، إلاّ أن عنى به العمل الصالح ، فلا يبعد ، لأنه هو القول الثاني الذي اخترناه . .

وقال أبو بكر الرازي : احتمل قوله : وتزودوا ، الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى ، فوجب الحمل عليهما ، إذ لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين ، وذكر التزود من الأعمال الصالحة في الحج ، لأنه أحق شيء بالإستكثار من أعمال البر فيه لمضاعفة الثواب عليه ، كما نص على خطر الفسوق ، وإن كان محظوراً في غيره ، تعظيماً لحرمة الإحرام ، وإخباراً أنه فيه أعظم مأثماً . .

ثم أخبر أن زاد التقوى خيرهما لبقاء نفعه ، ودوام ثوابه ، وهذا يدل على بطلان مذهب أهل التصوف ، والذين يسافرون بغير زاد ولا راحلة ، لأنه تعالى خاطب بذلك من خاطبه بالحج ، وعلى هذا قال النبي صلى ا عليه وسلم) ، حين سئل عن الاستطاعة ، فقال : (هي الزاد